Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن حتى أيامه اصبح التطرف يحكم الحياة. ففي القمة استبداد مطلق، وفي القاع عبيد يائسون، فالحياة رائعة، والقذارة لاتوصف، وأشكال وحشية من المتع غير المسؤولة والبؤس المخيف - ففي كل مكان ثمة تناقضات عنيفة. الانسجام كان فكرة يونانية، فالحياة الداخلية والخارجية متوازنة، ويبدو العالم جميلاً والروح فيه كأنها في بيتها. هذه الفكرة لم يكن الروماني يفهمها على الأطلاق. هوراس الذي يمت إلى اليونان بصلات كثيرة، لم يتصور أبداً طرفاً كهذا حتى إلى درجة أنه يتوق إليه. ولم يكن بحثه قد جعل نفسه تنسجم مع الحياة - ولاجعل الحياة تنسجم مع نفسه، بل للعثور داخل نفسه على الخير الذي كان يتناقض مع الحياة تناقضاً مباشراً. أن التقسيم الحاد بين الوقائع، بين الأ شياء هو ماتسميه روما الواقع كما نفعل نحن اليوم، والأفكار والمثل داخل الإنسان لم تكن حادة أكثر مما هي أثناء فترة الامبراطورية الرومانية. وبالنسبة لهوراس وأمثاله كان هناك نوعان من العالم المتمايز، عالم الخارج وعالم الداخل، ولم يكونا يبدوان مترابطين.

روما هوراس كانت قبل كل شيء مكاناً يتحكم فيه المال - وكانت جملته هي «الملكة المال». وهو الذي لم يهتم بالمال بطبيعته قد عاش في جو فرض عليه، وظل باستمرار على شفتيه، إنه العصر الذي اضاف موقفاً غريباً على هوراس نفسه. هنا نجد تغيراً ملحوظاً عن عصر شيشرون، وهو عصر لايبعد زمنياً عن عصره. إن هوراس كصبي يبرز أمامه الخطيب العظيم. ولكن من حيث شيشرون فإنه يحتل المؤخرة، فلم يشر إليه أبداً تقريباً. لقد كان شيشرون عاشقاً للأشياء الطيبة في الحياة التي يمكن شراؤها، لكن هوراس لم يكن هكذا، فقد كان المال أبعد مايمكن أن يهتم به. والجزء المتمايز الذي يلعب دوراً في كتابات كل منهما، يعزى فقط إلى التمايز بين الارستقراطي والإنسان الذي كوّن نفسه. فشيشرون،